[266] كلّ زمان(1). والملاحظ أنّ المخاطب في الآية هم (العباد) ، ومع ذلك فالآية تأمرهم بعبادة ا الواحد ، وفي ذلك إشارة إلى أنّ اعباد ينبغي أن يواصلوا مسيرة التوحيد إلى آخر العمر ولا ينحرفوا لحظة واحدة ، وهذا نظير تكرير الجملة : (اِهدِنا الصّراطَ المُستَقيمَ) لدى المؤمنين ، حيث يطلبون فيها إستمرار هذه النعمة إلى جانب الهداية . على أي حال ، فإنّ الآية دليل على وجوب الهجرة من أرض الشرك وعبادة الأصنام إلى دار الإيمان ، إلاّ أن يُوفّقَ الإنسان لتغيير الأوضاع السائدة على تلك الأرض . آية البحث هي من آيات سورة العنكبوت التي يقول عنها المفسّرون : إنّ الآيات الإحدى عشرة الاُولى منها نزلت في المدينة بصدد الذين كانوا في مكّة وأظهروا الإسلام ولكنّهم لم يعزموا على الهجرة إلى المدينة ، والآية التي بعدها تقول : (كُل نَفس ذائقَةُ المَوْتِ) وفيها إشارة إلى هذا المعنى وهو أنّ الجميع سيموتون وينفصلون عن الوطن والزوج والمال ، فلا تظنّوا أنّكم إن بقيتم في أجواء ملوّثة بالشرك فإنّكم سوف تبقون إلى جنب أحبّائكم أبداً(2). * * * تستند الآية العاشرة إلى نقطة جديدة اُخرى في هذا المجال ، وتؤمّل المؤمنين جميعاً بأنّهم سيكونون مالكين وحكّاماً للأرض كلّها ، كما أنّ التوحيد سيضيء العالم بأسره ولا يعبدون إلاّ ا ، وعلى هذا فإنّها تبشّر بتوحيد العبادة

---

1 ـ لاحظوا أن (إيّاي فاعبدون) بسبب تقدّم المفعول على الفعل تدلّ على الحصر وتبيّن إنحصار العبادة في ا . 2 ـ (روح البيان) و (روح المعاني) وتفسير (القرطبي) في ذيل آية البحث .